

تفسير ابن كثير

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ^ج
مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ^ج

يخبر تعالى عما خلق من الآيات الدالة على كمال قدرته ، وعظيم سلطانه ، وأنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياءً وشعاع القمر نورا ، هذا فن وهذا فن آخر ، ففاوت بينهما لئلا يشتبهما ، وجعل سلطان الشمس بالنهار ، وسلطان القمر بالليل ، وقدر القمر منازل ، فأول ما يبدو صغيرا ، ثم يتزايد نوره وجرمه ، حتى يستوسق ويكمل إبداره ، ثم يشرع في النقص حتى يرجع إلى حاله الأول في تمام شهر ، كما قال تعالى : (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) [يس : 39 ، 40] . وقال : (والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم) [الأنعام : 96] . وقال في هذه الآية الكريمة : (وقدره) أي : القمر (وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) فبالشمس تعرف الأيام ، وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام . (ما خلق الله ذلك إلا بالحق) أي : لم يخلقه عبثا بل له

حكمة عظيمة في ذلك ، وحجة بالغة ، كما قال تعالى : (وما خلقنا السماء والأرض وما

بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) . وقال تعالى : (

أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب

العرش الكريم) [المؤمنون : 115 ، 116] . وقوله : (نفصل الآيات) أي : نبين الحجج

والأدلة (لقوم يعلمون)